وما ولوا هذا من احاديث الصفات فمن العلماء من قال نؤمن بها ولا نتكلم في تاويلها ولا نعرف
معناها لانا نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يليق بها وهو قول اكثر المتكلمين بالله هذا مذهب
جماهير السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال انها تؤول وتاول بما يليق بها وهو قول اكثر المتكلمين
فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكونهم عن اليمين الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة والعرب تنسب
الفعل المحمود والاحسان الى اليمين وضده الى اليسار قالوا واليمين ماخوذة من اليمن وقوله كلتا يديه يمين
منبه على انه ليس المراد باليمين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حقه تعالى وقوله وما ولوا
بفتح الواو وضم اللام المخففة هكذا ذكره الشيخ محيي الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت
لهم عليه ولاية وهذا البعض اليسير مما يتعلق به من الاحكام والله اعلم قوله تعالى **وكيف يحكمونك**
وعندهم التوراة هذا تعجب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في تحكيم اليهود اياه مع
علمهم بما في التوراة وتركهم قبول ذلك الحكم مع اعتقادهم صحته وعدولهم الى حكم من يجحدون
نبوته طلبا للرخصة لا جرم ان الله تعالى اظهر جهلهم وعنادهم لانهم حكموا النبي صلى الله عليه
وسلم في امر الزانيين ثم اعرضوا عن حكمه وفي الآية تقريع لليهود والمعنى وكيف يجعلونك حكما بينهم
ويرضون بحكمك وعندهم التوراة **فيها حكم الله** يعني الرجم الذي حاكموا اليك من اجله **ثم يتولون**
من بعد ذلك يعني ثم يعرضون عن حكمك الموافق لما في كتابهم **وما اولئك** يعني اليهود **بالمؤمنين**
يعني بكتابهم كما يزعمون وقيل معناه وما اولئك المصدقين قوله عز وجل **انا انزلنا التوراة**
فيها هدى ونور سبب نزول هذه الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر
الزانيين وقد تقدم بيانه والهدى هو البيان لان التوراة مبينة للشبهات الواضح للمشكلات واما موضحة
والتوراة [illegible] وقيل الفرق بين الهدى والنور ان الهدى محمول على بيان الاحكام والشرائع والنور
على بيان احكام التوحيد والنبوة والمعاد **يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا**
اراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من
الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة واحكامها ومعنى اسلموا انقادوا لامر الله
تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود لانهم بعدوا عن الاحكام التي هي
دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي يحتمل ان يكون المراد بالنبيين
الذين اسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما وتشريفا له صلى الله عليه
وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم وكان هذا الحكم في التوراة قال البخاري
هذا رد على اليهود والنصارى لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا موصوفين باليهودية والنصرانية
بل كانوا مسلمين لله تعالى منقادين لامره ونهيه للذين هادوا وايضا اليهود تحكم التوراة لهم وعليهم
بينهم ويحملهم على احكامها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجائز ان يكون المعنى على التقديم
والتاخير على معنى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا **والربـ**
انيون والاحبار اما الربانيون فقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران واما الاحبار فقال ابن عباس
الفقهاء وقيل هم العلماء الاحبار واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها لغتان قال الفراء انما هو حبر بكسر
الحاء وانما سمي به لمكان الحبر الذي يكتب به وذلك لانه صاحب كتاب وقال ابو عبيد انما هو بفتح الحاء
والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه في قلوب الناس واثر افعاله الحسنة التي يقتدى بها وجمعه احبار ومنه
كعب الاحبار وقيل الحبر الاثر المستحسن ومنه الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي
جماله وبهاؤه وانما سمي العالم حبرا لما عليه من اثر جمال العلم وهل فرق بين الربانيين والاحبار ام لا
فيه خلاف فقيل لا فرق وقيل الربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون اعلى
درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار

هم العلماء

يحملهم على حكم الرجم كما هو في التوراة
[illegible] بينهم على ما ارادوه من الجلد وقال
الزجاج [illegible]

هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية يحكم باحكام التوراة النبيون
وكذلك يحكم بها الربانيون والاحبار وقوله تعالى **بما استحفظوا من كتاب الله** بما استودعوا من كتاب الله
وقيل هو ان يحفظوا كتاب الله فلا ينسوه وقيل هو ان يحفظوه فلا يضيعوا احكامه وشرائعه وقد اخذ الله على
العلماء حفظ كتابه من وجهين معا وذلك بان يحفظوا كتاب الله في صدورهم ويدرسونه بالسنتهم
لئلا ينسوه وان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرائعه فاذا فعلوا ذلك كانوا قائمين بحفظه **وكانوا عليه**
شهداء يعني ان هؤلاء النبيين والربانيين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى ويعلمون انه حق وصدق وانه
من عند الله **فلا تخشوا الناس واخشون** هذا خطاب لحكام اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني لا تخافوا احدا من الناس في اظهار صفة محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالرجم
واخشون يعني في كتمان ذلك **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا** يعني ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه
ثمنا قليلا يعني الرشوة في الاحكام والجاه عند الناس ورضاهم والمعنى كما نهيتكم عن تغيير الاحكام
لاجل خوف الناس كذلك انهاكم عن التغيير والتبديل لاجل الطمع في المال والجاه واخذ الرشوة فان كل
متاع الدنيا قليل **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** يعني ان اليهود لما انكروا احكام
الله تعالى المنصوص عليها في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كافرون على الاطلاق بموسى والتوراة
وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الثلاث آيات وهو قوله ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال جماعة من المفسرين
ان الثلاث آيات نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر
وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك ويدل على صحة هذا القول ما روي عن البراء بن عازب قال انزل الله تبارك
وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم تكرار مهمل
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها اخرجه مسلم وعن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه الآيات الثلاث في اليهود خاصة قريظة والنضير اخرجه ابو
داود وقال مجاهد في هذه الآيات من ترك الحكم بما انزل الله جاحدا له فهو كافر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم
فاسق وهذا قول ابن عباس ايضا واختيار الزجاج لانه قال من زعم ان حكما من احكام الله تعالى التي اتت بها
الانبياء باطل فهو كافر وقال طاوس ليس بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
ونحو هذا روي عن عطاء قال هو كفر دون كفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاثة
عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وبدل الحكم فحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق
واليه ذهب السدي لانه ظاهر الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عيانا عمدا وحكم
بغيره واما من خفي عليه النص او اخطا في التاويل فلا يدخل في هذا الوعيد والله اعلم بمراده قوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القاتل بنفس
المقتول وفاء وقصاصا فيقتل به وذلك ان الله تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحصن الرجم وان اليهود
بدلوه وغيروه وحكم ايضا ان في التوراة ان النفس بالنفس وان هؤلاء اليهود غيروا هذا الحكم وبدلوه
وفضلوا بني النضير على بني قريظة وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة ادوا اليهم نصف الدية
واذا قتل بنو قريظة من بني النضير قيد والدية كاملة فغيروا حكم الله الذي انزل في التوراة قال
ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فما بالهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤون العينين
بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس يقتل به اذا تكافأ الدمان ومذهب الشافعي انه لا يقتل مسلم
بكافر لما صح من حديث علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر الحديث اخرجه
في الصحيحين وقوله تعالى **والعين بالعين** يعني تفقأ بها **والانف بالانف** يعني يجدع به **والاذن بالاذن**

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)